العالم العربي بين العلمانية والطائفية

استضافت قناة (الجزيرة) في برنامجها المعروف (الاتجاه المعاكس) بتاريخ 13 مارس 2007 كلا من المفكر الاسلامي الدكتور عبدالوهاب المسيري والمفكر العلماني الدكتور سيد القمني ، حيث أدار الدكتور فيصل القاسم ـ مقدم البرنامج ـ حوارا مفيداً بينهما حول تياري العلمانية والطائفية اللذين يتصارعان في العالم العربي . ونظرا لأهمية ما جاء في هذه الحلقة يسر نعيد نشر النص الكامل لهذه الحلقة تعميماً للفائدة :

فيصل القاسم

فيصل القاسم:
تحية طيبة مشاهدي الكرام، أليست العلمانية هي الحل الأمثل لتخليص العالم العربي من أمراضه الطائفية والعرقية والمذهبية؟ أليست المنقذ الوحيد للبلاد العربية التي يتهددها شبح التقسيم المذهبي؟ أليس الدين عامل تفرقة وتفتيت؟ يتساءل آخر، هل كانت الطوائف والمذاهب لتتصارع وتتقاتل كما في العراق ولبنان لو كان النظام علمانيا يقوم على مبدأ المواطنة لا الطائفية أو القبلية أو العشيرة؟ ألم تذوب الهند تناقضاتها وصراعاتها الطائفية والعرقية بالعلمانية وأصبحت قوة صاعدة؟ ألم تنشأ العلمانية في الغرب أصلا كعلاج لمعضلة التمزق المذهبي والديني؟ هل يعقل أن يتحكم أصحاب العمائم السوداء بالشعب العراقي في القرن الحادي والعشرين؟ ألا يحكم العراق على أساس كهنوتي؟ ألا يتحكم تجار الطائفية برقاب الشعب اللبناني؟ أيهما أفضل لبعض الدول العربية نظام طائفي قمعي ضد قطاع واسع من أبناء الشعب أم نظام علماني ديمقراطي يحتوي الجميع ويذوب الفروقات لصالح الدولة الوطنية؟ لكن في المقابل ألم يكن النظام العراقي السابق مثلا علمانيا تتعايش في ظله كل المذاهب والطوائف والأعراق حتى جاء الغزو الأميركي فضرب الطوائف ببعضها البعض على مبدأ فرق تسد؟ أليس التصارع العرقي والمذهبي في المنطقة نتيجة للاستعمار الأميركي الجديد وليس لغياب النظام العلماني؟ ألسنا بصدد ألاعيب سياسية قذرة تستخدم الناس ضد بعضهم البعض ولا علاقة لها بالدين أبدا؟ أليس في لبنان نظام علماني منذ عشرات السنين أصلا؟ ألا تزدهر الطائفية في ظل العلمانية المزعومة؟ ألا يمكن لأميركا نفسها أن تتفسخ إلى ملل ونحل متصارعة لو أنها تعرضت لما تعرض له العراق ولبنان من تحريض مذهبي وطائفي قبيح؟ أليس من الإجحاف اتهام الدين بالتفريق بين الشعوب؟ ألم يحقق المسلمون حضارة عظمى في يوم من الأيام في ظل الإسلام؟ ثم كيف تتحسر على غياب النظام العلماني في العالم العربي إذا كان معظم الأنظمة العربية ذات طبيعة علمانية؟ أليست الحكومات العلمانية المزعومة مسؤولة عن حالة التشرذم والتصارع المذهبي والطائفي بسبب سياساتها الطائفية والمذهبية البغيضة؟ أسئلة أطرحها على الهواء مباشرة على المفكر الإسلامي الدكتور عبد الوهاب المسيري وعلى المفكر العلماني الدكتور سيد القمني، نبدأ النقاش

فيصل القاسم:
أهلا بكم مرة أخرى مشاهدي الكرام، نحن معكم على الهواء مباشرة في برنامج الاتجاه المعاكس، دكتور القمني لو بدأت معك.. إلى أي مدى أصبحت العلمانية ضرورة ملحة في العالم العربي على ضوء ما نراه من تشرذم وصراعات مذهبية وطائفية وعرقية في المنطقة؟

سيد القمني :

نحن من يقوم بالشحن الطائفي .. والعلمانية لا تعني تحرير المجتمع من الدين بل من حكم وسلطة رجال الدين .. وقد تمكنت العلمانية في الهند من حل مشكلة وجود آلاف اللغات والأقليات والطوائف الدينية والأعراق ، بينما نحن نلعن اليهود والنصارى والفرس والغرب ، ونفرق في لبنان والعراق وسط الدماء بسبب بضعة طوائف تؤمن بدين واحد وتنطق بلغة واحدة

سيد القمني:
نعم يا سيدي العلمانية في البلاد التي أفرزتها وأنتجتها لم تقض على الأديان فيها لحظة ولم يشك دين من الأديان أن العلمانية تمارس ضده اضطهادا، العلمانية قابلة للتجدد العلمانية قابلة لأن تأخذ بالنقد وتصلح من شأنها، ليست قول ثابت لا يمكن تحريكه أو التدخل فيه، ليست نصا مقدسا، العلمانية إنتاج العالم وليست موجزا يمكن نسبته لمجموعة بعينها أو للشكل بعينه من النظم أو من الأفراد إن هي منجز اجتماعي تاريخي اقتادي سياسي كامل وشامل، انقد العلمانية براحتك عمر العلمانية في يوم من الأيام ما بعتت لنا رسالة تهديد ولا رفعت علينا قضية حسبة ولا وقفت على الحدود تقول العلمانية أو الجزية أو القتال، أنت تأخذها تأخذها ترفضها ترفضها، أنا بأقول لما ترفضها أنت الخسران..

فيصل القاسم:
طيب لكن السؤال المطروح إلى أي.. يعني أريد جوابا على هذا السؤال، هل أصبحت العلمانية ضرورة ملحة للعالم العربي على ضوء ما نراه الآن من تشرذم وتفتت وتقسيم؟

سيد القمني:
العالم كله النهارده.. النهارده في ستة مليارات ركبوا قطار العلمانية خلاص..

فيصل القاسم:
ستة مليارات؟

سيد القمني:
عدد العالم فيه شوف أد إيه ركبوا قطار العلمانية من الشرق إلى الغرب، روسيا الشيوعية ركبت القطار، الدول الشرقية ركبت قطار العلمانية، الكل ركب قطار العلمانية، طبعا أنا عايز أفرق ما بين المنظومة الشيوعية كعلمانية من نوع والمنظومة الغربية كعلمانية من نوع لكن أنا كمواطن عربي مسلم مصري يشغلني وطني وبالتالي عندما أشاهد العالم يتقدم ويتجاوز تهفو روحي وتهفو نفسي إلى..

فيصل القاسم:
إلى العلمانية؟

سيد القمني:
إلى تقدم مثيل لأنه إسرائيل اللي جبنا دي يعني اللي أدى إلى تقدمها وتفوقها هذا التفوق على أمة الشورى والبيعة هي العلمنة لأنها علمنت نفسها فأخذت بالعلمنة فتفوقت هذا التفوق، نحن بحاجة ماسة وضرورية إلى علمنة هذا المجتمع لأنها أثبتت نجاحات أينما طبقت هي ناجحة..

فيصل القاسم:
جميل جدا، دكتور المسيري سمعت هذا الكلام على ضوء ما نراه يعني أكرر هذا الكلام الآن أنت تعلم أن المنطقة العربية على كف عفريت تشرذم يعني واضح للعيان في العراق في لبنان والجبل على الجرار وهناك مَن يرى بأن العلمانية أصبحت حاجة ماسة كما قال الدكتور؟
العلمانية ليست فصل الدين عن الدولة فحسب وإنما فصل مجمل حياة الإنسان عن جميع القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية

عبد الوهاب المسيري:
هو العالم العربي ليس على كف عفريت وإنما على كف حكومات شمولية معظمها علماني يساندها الغرب العلماني وبهذا ننظر تبقى بقى لي مشكلة كبرى مع المصطلحات المستخدمة في الخطاب التحليلي العربي بمعنى إنه معظم الباحثين والمفكرين يلجئون إلى المعاجم فمثلا تعريف العلمانية فصل الدين عن الدولة لكن حينما ننظر الآن للواقع وننظر معك لما نجد مثلا إيه تعبير زي العلمانية الشمولية نجد أيضا تعبيرا آخر زي ما بعد العلمانية بنجد ماكس فيدبار يشير إلى ليل العلمانية المظلم البارد يعني حدثت مراجعات كثيرة في خطاب العلمانية لأن تعريف العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة تم في منتصف القرن التاسع عشر حينما كانت الدولة كيانا صغيرا لا يتحكم في أشياء كثيرة لا يتحكم في الحياة الخاصة لكن منذ ذلك الوقت وبالذات في الستينيات الدولة تغولت وأصبحت التنين الذي تحدث عنه هوبس ثم ظهر سوق السوق ده أقوى من الدولة ويسيطر عليها والسوق غير خاضع لأي معايير أخلاقية ثم ظهر الإعلام المرئي الإعلام المرئي هذا يصل إلى منازلنا يغير أحلامنا ويجب أن نعرف العلمانية في ضوء هذه التغيرات بمعنى المسألة لم تعد فصل الدين عن الدولة..

فيصل القاسم:
أهلا بكم مرة أخرى مشاهدي الكرام، نحن معكم على الهواء مباشرة في برنامج الاتجاه المعاكس، دكتور القمني لو بدأت معك.. إلى أي مدى أصبحت العلمانية ضرورة ملحة في العالم العربي على ضوء ما نراه من تشرذم وصراعات مذهبية وطائفية وعرقية في المنطقة؟

سيد القمني:
نعم يا سيدي العلمانية في البلاد التي أفرزتها وأنتجتها لم تقض على الأديان فيها لحظة ولم يشك دين من الأديان أن العلمانية تمارس ضده اضطهادا، العلمانية قابلة للتجدد العلمانية قابلة لأن تأخذ بالنقد وتصلح من شأنها، ليست قول ثابت لا يمكن تحريكه أو التدخل فيه، ليست نصا مقدسا، العلمانية إنتاج العالم وليست موجزا يمكن نسبته لمجموعة بعينها أو للشكل بعينه من النظم أو من الأفراد إن هي منجز اجتماعي تاريخي اقتادي سياسي كامل وشامل، انقد العلمانية براحتك عمر العلمانية في يوم من الأيام ما بعتت لنا رسالة تهديد ولا رفعت علينا قضية حسبة ولا وقفت على الحدود تقول العلمانية أو الجزية أو القتال، أنت تأخذها تأخذها ترفضها ترفضها، أنا بأقول لما ترفضها أنت الخسران..

فيصل القاسم:
طيب لكن السؤال المطروح إلى أي.. يعني أريد جوابا على هذا السؤال، هل أصبحت العلمانية ضرورة ملحة للعالم العربي على ضوء ما نراه الآن من تشرذم وتفتت وتقسيم؟

سيد القمني:
العالم كله النهارده.. النهارده في ستة مليارات ركبوا قطار العلمانية خلاص..

فيصل القاسم:
ستة مليارات؟

سيد القمني:
سيد القمني: عدد العالم فيه شوف أد إيه ركبوا قطار العلمانية من الشرق إلى الغرب، روسيا الشيوعية ركبت القطار، الدول الشرقية ركبت قطار العلمانية، الكل ركب قطار العلمانية، طبعا أنا عايز أفرق ما بين المنظومة الشيوعية كعلمانية من نوع والمنظومة الغربية كعلمانية من نوع لكن أنا كمواطن عربي مسلم مصري يشغلني وطني وبالتالي عندما أشاهد العالم يتقدم ويتجاوز تهفو روحي وتهفو نفسي إلى..

فيصل القاسم:
إلى العلمانية؟

سيد القمني:
سيد القمني: إلى تقدم مثيل لأنه إسرائيل اللي جبنا دي يعني اللي أدى إلى تقدمها وتفوقها هذا التفوق على أمة الشورى والبيعة هي العلمنة لأنها علمنت نفسها فأخذت بالعلمنة فتفوقت هذا التفوق، نحن بحاجة ماسة وضرورية إلى علمنة هذا المجتمع لأنها أثبتت نجاحات أينما طبقت هي ناجحة..

فيصل القاسم:
جميل جدا، دكتور المسيري سمعت هذا الكلام على ضوء ما نراه يعني أكرر هذا الكلام الآن أنت تعلم أن المنطقة العربية على كف عفريت تشرذم يعني واضح للعيان في العراق في لبنان والجبل على الجرار وهناك مَن يرى بأن العلمانية أصبحت حاجة ماسة كما قال الدكتور؟
العلمانية ليست فصل الدين عن الدولة فحسب وإنما فصل مجمل حياة الإنسان عن جميع القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية

عبد الوهاب المسيري:
هو العالم العربي ليس على كف عفريت وإنما على كف حكومات شمولية معظمها علماني يساندها الغرب العلماني وبهذا ننظر تبقى بقى لي مشكلة كبرى مع المصطلحات المستخدمة في الخطاب التحليلي العربي بمعنى إنه معظم الباحثين والمفكرين يلجئون إلى المعاجم فمثلا تعريف العلمانية فصل الدين عن الدولة لكن حينما ننظر الآن للواقع وننظر معك لما نجد مثلا إيه تعبير زي العلمانية الشمولية نجد أيضا تعبيرا آخر زي ما بعد العلمانية بنجد ماكس فيدبار يشير إلى ليل العلمانية المظلم البارد يعني حدثت مراجعات كثيرة في خطاب العلمانية لأن تعريف العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة تم في منتصف القرن التاسع عشر حينما كانت الدولة كيانا صغيرا لا يتحكم في أشياء كثيرة لا يتحكم في الحياة الخاصة لكن منذ ذلك الوقت وبالذات في الستينيات الدولة تغولت وأصبحت التنين الذي تحدث عنه هوبس ثم ظهر سوق السوق ده أقوى من الدولة ويسيطر عليها والسوق غير خاضع لأي معايير أخلاقية ثم ظهر الإعلام المرئي الإعلام المرئي هذا يصل إلى منازلنا يغير أحلامنا ويجب أن نعرف العلمانية في ضوء هذه التغيرات بمعنى المسألة لم تعد فصل الدين عن الدولة..

فيصل القاسم:
طيب دكتور سمعت هذا الكلام أعود إلى النقطة يعني إلى ما يحدث الآن على أرض الواقع ما هو الحل غير النظام العلماني الديمقراطي بالمفهوم الذي تحدث عنه الدكتور القمني لكل الدول العربية؟

عبد الوهاب المسيري:
نعم هو الدكتور القمني شأنه شأن كثير من العلمانيين يعبر عن تمنياته فيربط مثلا بين العلمانية والديمقراطية بين مثلا ألمانيا النازية التي أبادت الملايين كانت علمانية كانت نفعية مادية بشكل كامل، الاتحاد السوفيتي ستالين لما أباد الملايين باسم مصلحة الطبقة العاملة وما شابه كان علمانيا لا يصدر عن رؤية دينية، جورج واشنطن الذي فصل الدين عن الدولة هو الذي قام بإبادة الملايين لدرجة قرأت في إحدى الكتب أنه كان أطفال الهنود لما يسمعوا اسمه كانوا يجروا ويخافوا ويصرخوا ويبكوا فالمهم ربط العلمانية بالديمقراطية مسألة مشكوك فيها تماما إلى جانب أحب أحدث الدكتور عن مسألة تقدم إسرائيل دي أكذوبة كبرى وأنا منذ سنوات أدرس هذا، لا.. لا يوجد شيء اسمه تقدم وإنجاز إسرائيل والدراسات بتبين هذا نظام هش نظام غير ديمقراطي ديمقراطي ديمقراطيته مثل ديمقراطية المافيا التي تقوم بسرقة الناس ثم توزع الغنائم بالعدل والقسطاس بين أعضاء العصابة، نعود أنا بأعتقد أنه إشكالية كبرى هي إشكالية القيمة الأخلاقية يعني عرفت الحداثة بأنها (Value Free) منفصلة عن القيمة نفس الشيء بالنسبة للعلمانية وده اللي في المشكلة أنه من أين سنولد القيمة يعني أنا مرة كنت مع اللي اكتشف القنبلة الذرية وسألته حينما اكتشفت القنبلة الذرية ماذا فعلت؟ قال تقيأت بمعنى أنه هنا العالم المنفصل عن القيمة طور القنبلة الذرية لكن الإنسان صاحب القيم حينما اكتشف تقيأ فالمطلوب أنه إلى جانب العلم والتقدم لابد أن يكون هناك منظومة قيمية من أين سنستمدها؟

فيصل القاسم:
طيب هذا من الناحية الفلسفية والفكرية لكن يعني لننظر إلى الدول التي أخذت بهذا النظام وحلت الكثير من مشاكلها الطائفية والمذهبية والعرقية والإثنية سمها ما شئت كالهند مثلا ما العيب في أن نحذو حذو الهند التي قطعت أشواطا كبرى على طريق العلم الآن بفضل العلمانية لم يعد هناك مشكلة أنت تعلم أن هناك آلاف اللغات في الهند مئات الأعراق مئات الطوائف حلت هذه المشكلة ، ونحن نغرق في بحر الدماء بسبب بضعة طوائف في لبنان والعراق تؤمن بدين واحد وتنطق بلغة واحدة ..نحن لدينا بضعة طوائف في لبنان أو في العراق انظر ماذا يفعلون على الأرض لماذا لا نحذو حذو المثال الهندي مباشرة.

عبد الوهاب المسيري:
نعم أنا بأعتقد إن ده سؤال جيد أنا بأعتقد إن الهند هي الاستثناء الذي يثبت القاعدة وأعتقد أنه من المهم إن إحنا ندرس التجربة الهندية لأن ما حدث في الغرب العلماني أنه قضى تماما على الأقليات والطوائف بمعنى قامت الثورة الفرنسية فقضت على كل الجيوب اللغوية والإثنية والدينية الولايات المتحدة الذي يذهب هناك عليه أن يتخلى عن هويته الإثنية والدينية ويمارسها في المنزل..

فيصل القاسم:
وما العيب في ذلك؟

عبد الوهاب المسيري:
نعم؟

فيصل القاسم:
وما العيب في ذلك؟

عبد الوهاب المسيري:
أنه في نهاية الأمر إن الحياة العامة يسيطر عليها السوق تسيطر عليها مؤسسات منفصلة تماما عن القيمة فيندحر الإنسان يعني لما نشوف التلفزيون الأميركي معادي للإنسان معادي للفطرة الإنسانية والإنسان الأميركي في الطبقة المتوسطة يتذمر وده سبب من أسباب ظهور الصهيونية المسيحية هو تمرد غبي ضد هذا بمعنى أنه في نهاية الأمر إذابة الهوية هذه لأن الإنسان لا يمكن أن يعيش خارج هوية خاصة الإنسان لا يمكن أن يعيش في العام..

فيصل القاسم:
جميل جدا..

عبد الوهاب المسيري:
وتصبح الإشكالية هنا إنه كيف نولد من الدين مجموعة من القيم الإنسانية كيف نبحث عن القاعدة المشتركة وأعتقد أن هناك قاعدة مشتركة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، هناك اختلافات يهودية تناقش في المعاهد ممكن نصل إلى هذه القاعدة المشتركة والأخلاقية وهذه تكفي لإدارة المجتمع..

فيصل القاسم:
جميل جدا دكتور في الوقت نفسه الآن يعني العلمانيون بدؤوا يظهرون على الساحة بقوة على ضوء ما يحدث من صراعات في المنطقة أنه قلنا لكم إن النظام العلماني هو الذي يستطيع أن يسهر أو يذوب هذه الفروقات التي تعصف بالمجتمعات وتهدد كيانها ووحدتها ولحمتها الوطنية وإلى ما هنالك من هذا الكلام لكن السؤال المطروح متى كانت هذه المجتمعات العربية مهددة بهذا التصارع وبهذا التقاتل المذهبي والطائفي لم تكن في يوم من الأيام في العراق نأخذ مثالا وهو المثال الحي الآن تعايشت الطوائف والمذاهب والأعراف في العراق منذ عشرات السنين..

سيد القمني:
يعني..

فيصل القاسم:
دقيق منذ عشرات السنين حتى جاء المستعمر الأميركي الجديد فراح يضرب الطوائف ببعضها البعض كمبدأ فرق تسد.

سيد القمني:
يا عم لأن إحنا كنا يا سيدنا كنا متساوين في العبودية إحنا كنا متساوين في العبودية لدولة الخلافة هو أنا الخلافة العثمانية اللي كانت موحداني دي ما هي كانت مصر مصر والعراق العراق والشام الشام زي ما هو وهي كانت جاية تفتحني ليه؟ العثمانية كانت جاية تنشر الإسلام؟ ما إحنا أسلمنا من زمان دي جاية تلم فلوس وتستعبدنا واخد بالك، فلا تقول لي إن اللي فات كان حلو اللي فات ده كان زي الطين عشان بس أتكلم براحتي اللي فات ده..

فيصل القاسم:
يعني الآن أحسن يعني العراق يعني العصر الأميركي العراقي أفضل..

سيد القمني:
يا مولانا أي مساحة حرية هي أفضل..

فيصل القاسم:
في مساحة الآن..

سيد القمني:
أي مساحة حرية هي أفضل لكن ما ألومش العلمانية علشان فيه مرجعية مفارقة زي ما يطلبها الدكتور في كتبه وأعماله موجودة عند الشيعي وقيمة غير القيمة الموجودة عند السني ومرجعية غير اللي عند السني وبعدين أنا هأجيب القيم الدينية تحكمني إزاي أنا يعني..

فيصل القاسم:
أكمل كلامي من فضلك..

فيصل القاسم:
كمل بس أرجوك كي لا نغرق في الجانب النظري لنربط كل ذلك بما يحدث الآن في العالم العربي يعني نحن لا نريد أن نتحدث عن العلمانية في الهواء..

سيد القمني:
الدولة تغولت أي دولة تغولت بره ولا عندنا إحنا عندنا الدولة متغولة من فجر تاريخنا عندنا الدولة تغولت من فجر التاريخ مش الدول الغربية الدول التي تستطيع أن.. يعني حيث النظام حيث ال(System) بغض النظر ده في الغرب ولا في جنوب إفريقيا ولا في أي مكان في العالم فصل حياة الإنسان أنا بأرد بس على كلام الدكتور كلمتين عن القيم الثلاثة اللي هي..

فيصل القاسم:
الإنسانية والأخلاقية والدينية..

سيد القمني:
القيم الإنسانية والقيم الأخلاقية والقيم الدينية هل أفهم من هذا أن القيم الإنسانية غير القيم الأخلاقية غير القيم الدينية طيب وهل القيم الدينية واحدة يعني هل قيم المسيحية زي قيم الإسلام زي قيم اليهودية زي قيم البوذية وإذا أنا هأعمل هذا منين جاءت القيم الإنسانية ما دام العلمانية فصلت القيم عن المجتمع ما هي القيم الإنسانية التي يحدثني عنها الأستاذ الكريم هي القيم التي أبدعتها العلمانية هي التي أنجزها المجتمع العلماني فهو مجتمع بقيم له قيمه المحترمة أما مسألة حكومات شمولية علمانية الحقيقة هذا يعني خلط للأمور أنا ما ينفعش أقول علي دولة مستبدة أو حكومة مستبدة أنها حكومة علمانية الحكومة العلمانية أول ما تعبر تعبر عن إرادة الشعب عن إرادة الناس لأنه الدكتور في أعماله العظيمة اللي قدمها هو يقول إن الدولة مجموعة هيئات وظيفية فنية كويس والله هذه المجموعة الوظيفية الفنية.. عايز تقول حاجة؟ عايز تقاطعني؟

فيصل القاسم:
لا عاوز أن الكلام راح ننتهي دون أن نتحدث عن الموضوع المطلوب..

سيد القمني:
طيب تفضل قول.

فيصل القاسم:
الموضوع المطلوب إنه قال لك يعني كيف نحن بحاجة إلى العلمانية إذا كان النظام العربي منذ الستينات نظاما علمانيا؟ ألم يكن نظام صدام حسين علمانيا بالمفهوم فصل الدين عن الدولة ويعني التوحيد بين الطوائف وعدم تغليب طائفة على أخرى وإلى ما هنالك من هذا الكلام؟ معظم الأنظمة العربية تقوم على هذا الأساس.

سيد القمني:
يا سيدي أساسها الجانب السياسة العلمانية أساسها الديمقراطية السياسية أساسها تعبير أن يكون الحكومة تعبير عن إرادة الناس وعن إرادة الشعب إلا لم تكن كذلك فهي ليست علمانية تصبح علمانية ناقصة تصبح علمانية استبدادية سمها ما شئت اخترع لها المصطلح اللي أنت عايزه والغرب أو أميركا أو غيره هو لا يمانع في القتل هو القتل ما هو أي دولة ممكن تقتل وتبيد في سبيل مصالحها تعلن أن هذه مصالحي كويس لكن ما ينفعشي إن أنا أقتل أفرش الطريق لله بالدم وأقول أنا بأقتل في سبيل الله الطريق إلى الله يجب أن يكون طاهرا من الدم كويس العلمانية تقول هذا لأنها هي لما تقتل أو تبيد أو تعمل تقول والله أنا بأعمل ده لأن دي مصلحتي تفضل..

فيصل القاسم:
طيب بس دكتور كويس بس كي نربط كل هذا الكلام بما يحدث الآن على الساحة يعني أنت تقول إن العلمانية معظم الدول العربية علمانية يساندها الغرب العلماني لكن في الوقت نفسه نرى أن المنطقة الآن تعاني من أمراض طائفية ومذهبية تضعها على كف عفريت هل تنكر بأن العراق بأمس الحاجة إلى العلمانية؟ هل تنكر بأن المنطقة كلها الآن التي تغلي على قواعد طائفية ومذهبية بحاجة لهذا النظام العلماني الذي يذوب هذه الفروقات وهذه الصراعات؟

عبد الوهاب المسيري:
نعود مرة أخرى للتعريف إن كنت تعني بالعلمانية فصل الدين عن الدولة يعني أنا كمفكر إسلامي لا أرى أي مشكلة في هذا لكم أنا أعرف العلمانية بأنها ليست فصل الدين عن الدولة وإنما فصل مجمل حياة الإنسان عن جميع القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية بحيث يتحول العالم إلى مدى استعماليه يوظفها القوي لحسابه وهذا ما يتشكل على أرض الواقع هذا ما يفسر السلوك الأميركي هذا ما يفسر تاريخ الدول العلمانية لا تنسى إنه منذ عصر النهضة اللي هو عصر بداية العلمانية والحداثة هو أيضا بداية التشكيل الاستعماري هو أيضا إبادة الملايين هو أيضا مسألة تسخير كل العالم لحساب الإنسان الغربي هو أيضا الوقت الذي بدأ فيه عملية استنفاد الموارد الطبيعية يجب أن وعلى فكرة أنا أرى أن العلمانيين العرب ليسوا علمانيين بالمعنى الدقيق..

فيصل القاسم:
جميل جدا دكتور القمني سمعت هذا الكلام يعني أنت تتحدث عن العلمانية كما لو أنها منتج بعيد عن أسناننا إذا صح التعبير ونحلم به وفي واقع الأمر العلمانية معظم الأنظمة العربية أنظمة علمانية يدعمها الغرب العلماني كما قال لك الدكتور فلماذا هذا التحسر عليها؟

سيد القمني:
يعني أفهم من كده إن إحنا كاملين الزين وإحنا آخر حلاوة وزي الفل والعالم ده بتقدمه بعلومه بسلة العلوم هذه التي تملكها العلمانية ما هي العلمانية في النهاية عشان بس نبقى واضحين زمان من الأستاذ يعني نسيت..

عبد الوهاب المسيري:
زكي نجيب محمود..

سيد القمني:
زكي نجيب محمود لما حاول يعرف العلمانية وقال إنها من العلم أو من العالم وإذا كانت من العلم أو من العالم فهي وصايا إسلامية في النهاية أن نهتم بعالمنا أن نهتم بالعلم العلمانية هي سلة علوم هي في الاقتصاد علم هي في السياسة علم هي في الجغرافية علم هي في المطبخ علم في تنسيق الحدائق علم أصبح هناك علوم لكل شأن لما أنا أحب أبقى أواجه العلمانية أقدم سلة علوم إنما أنا لا يجوز لي مع خالص احترامي للدكتور وجهده المشكور أن أنا أعيد تعريف العلمانية أصحاب العلمانية هم من عرفوها وهم من يعرفونها وهم من أبدعوها في هذه الحالة لما أنا أبتدئ استخدم مصطلحات أنا مش هأجئ لمصطلحات وأقعي ليس في حاجة لمصطلحات واقعي في حاجة إلى إصلاح..

فيصل القاسم:
طيب..

سيد القمني:
أكمل كلامي من فضلك..

فيصل القاسم:
كمل بس أرجوك كي لا نغرق في الجانب النظري لنربط كل ذلك بما يحدث الآن في العالم العربي يعني نحن لا نريد أن نتحدث عن العلمانية في الهواء..

سيد القمني:
الدولة تغولت أي دولة تغولت بره ولا عندنا إحنا عندنا الدولة متغولة من فجر تاريخنا عندنا الدولة تغولت من فجر التاريخ مش الدول الغربية الدول التي تستطيع أن.. يعني حيث النظام حيث ال(System) بغض النظر ده في الغرب ولا في جنوب إفريقيا ولا في أي مكان في العالم فصل حياة الإنسان أنا بأرد بس على كلام الدكتور كلمتين عن القيم الثلاثة اللي هي..

فيصل القاسم:
الإنسانية والأخلاقية والدينية..

سيد القمني:
القيم الإنسانية والقيم الأخلاقية والقيم الدينية هل أفهم من هذا أن القيم الإنسانية غير القيم الأخلاقية غير القيم الدينية طيب وهل القيم الدينية واحدة يعني هل قيم المسيحية زي قيم الإسلام زي قيم اليهودية زي قيم البوذية وإذا أنا هأعمل هذا منين جاءت القيم الإنسانية ما دام العلمانية فصلت القيم عن المجتمع ما هي القيم الإنسانية التي يحدثني عنها الأستاذ الكريم هي القيم التي أبدعتها العلمانية هي التي أنجزها المجتمع العلماني فهو مجتمع بقيم له قيمه المحترمة أما مسألة حكومات شمولية علمانية الحقيقة هذا يعني خلط للأمور أنا ما ينفعش أقول علي دولة مستبدة أو حكومة مستبدة أنها حكومة علمانية الحكومة العلمانية أول ما تعبر تعبر عن إرادة الشعب عن إرادة الناس لأنه الدكتور في أعماله العظيمة اللي قدمها هو يقول إن الدولة مجموعة هيئات وظيفية فنية كويس والله هذه المجموعة الوظيفية الفنية.. عايز تقول حاجة؟ عايز تقاطعني؟

فيصل القاسم:
لا عاوز أن الكلام راح ننتهي دون أن نتحدث عن الموضوع المطلوب..

سيد القمني:
طيب تفضل قول.

فيصل القاسم:
الموضوع المطلوب إنه قال لك يعني كيف نحن بحاجة إلى العلمانية إذا كان النظام العربي منذ الستينات نظاما علمانيا؟ ألم يكن نظام صدام حسين علمانيا بالمفهوم فصل الدين عن الدولة ويعني التوحيد بين الطوائف وعدم تغليب طائفة على أخرى وإلى ما هنالك من هذا الكلام؟ معظم الأنظمة العربية تقوم على هذا الأساس.

سيد القمني:
يا سيدي أساسها الجانب السياسة العلمانية أساسها الديمقراطية السياسية أساسها تعبير أن يكون الحكومة تعبير عن إرادة الناس وعن إرادة الشعب إلا لم تكن كذلك فهي ليست علمانية تصبح علمانية ناقصة تصبح علمانية استبدادية سمها ما شئت اخترع لها المصطلح اللي أنت عايزه والغرب أو أميركا أو غيره هو لا يمانع في القتل هو القتل ما هو أي دولة ممكن تقتل وتبيد في سبيل مصالحها تعلن أن هذه مصالحي كويس لكن ما ينفعشي إن أنا أقتل أفرش الطريق لله بالدم وأقول أنا بأقتل في سبيل الله الطريق إلى الله يجب أن يكون طاهرا من الدم كويس العلمانية تقول هذا لأنها هي لما تقتل أو تبيد أو تعمل تقول والله أنا بأعمل ده لأن دي مصلحتي تفضل..

فيصل القاسم:
طيب دكتور سمعت هذا الكلام أعود إلى النقطة يعني إلى ما يحدث الآن على أرض الواقع ما هو الحل غير النظام العلماني الديمقراطي بالمفهوم الذي تحدث عنه الدكتور القمني لكل الدول العربية؟

عبد الوهاب المسيري:
نعم هو الدكتور القمني شأنه شأن كثير من العلمانيين يعبر عن تمنياته فيربط مثلا بين العلمانية والديمقراطية بين مثلا ألمانيا النازية التي أبادت الملايين كانت علمانية كانت نفعية مادية بشكل كامل، الاتحاد السوفيتي ستالين لما أباد الملايين باسم مصلحة الطبقة العاملة وما شابه كان علمانيا لا يصدر عن رؤية دينية، جورج واشنطن الذي فصل الدين عن الدولة هو الذي قام بإبادة الملايين لدرجة قرأت في إحدى الكتب أنه كان أطفال الهنود لما يسمعوا اسمه كانوا يجروا ويخافوا ويصرخوا ويبكوا فالمهم ربط العلمانية بالديمقراطية مسألة مشكوك فيها تماما إلى جانب أحب أحدث الدكتور عن مسألة تقدم إسرائيل دي أكذوبة كبرى وأنا منذ سنوات أدرس هذا، لا.. لا يوجد شيء اسمه تقدم وإنجاز إسرائيل والدراسات بتبين هذا نظام هش نظام غير ديمقراطي ديمقراطي ديمقراطيته مثل ديمقراطية المافيا التي تقوم بسرقة الناس ثم توزع الغنائم بالعدل والقسطاس بين أعضاء العصابة، نعود أنا بأعتقد أنه إشكالية كبرى هي إشكالية القيمة الأخلاقية يعني عرفت الحداثة بأنها (Value Free) منفصلة عن القيمة نفس الشيء بالنسبة للعلمانية وده اللي في المشكلة أنه من أين سنولد القيمة يعني أنا مرة كنت مع اللي اكتشف القنبلة الذرية وسألته حينما اكتشفت القنبلة الذرية ماذا فعلت؟ قال تقيأت بمعنى أنه هنا العالم المنفصل عن القيمة طور القنبلة الذرية لكن الإنسان صاحب القيم حينما اكتشف تقيأ فالمطلوب أنه إلى جانب العلم والتقدم لابد أن يكون هناك منظومة قيمية من أين سنستمدها؟

فيصل القاسم:
طيب هذا من الناحية الفلسفية والفكرية لكن يعني لننظر إلى الدول التي أخذت بهذا النظام وحلت الكثير من مشاكلها الطائفية والمذهبية والعرقية والإثنية سمها ما شئت كالهند مثلا ما العيب في أن نحذو حذو الهند التي قطعت أشواطا كبرى على طريق العلم الآن بفضل العلمانية لم يعد هناك مشكلة أنت تعلم أن هناك آلاف اللغات في الهند مئات الأعراق مئات الطوائف حلت هذه المشكلة ، ونحن نغرق في بحر الدماء بسبب بضعة طوائف في لبنان والعراق تؤمن بدين واحد وتنطق بلغة واحدة ..نحن لدينا بضعة طوائف في لبنان أو في العراق انظر ماذا يفعلون على الأرض لماذا لا نحذو حذو المثال الهندي مباشرة.

عبد الوهاب المسيري:
نعم أنا بأعتقد إن ده سؤال جيد أنا بأعتقد إن الهند هي الاستثناء الذي يثبت القاعدة وأعتقد أنه من المهم إن إحنا ندرس التجربة الهندية لأن ما حدث في الغرب العلماني أنه قضى تماما على الأقليات والطوائف بمعنى قامت الثورة الفرنسية فقضت على كل الجيوب اللغوية والإثنية والدينية الولايات المتحدة الذي يذهب هناك عليه أن يتخلى عن هويته الإثنية والدينية ويمارسها في المنزل..

فيصل القاسم:
وما العيب في ذلك؟

عبد الوهاب المسيري:
نعم؟

فيصل القاسم:
وما العيب في ذلك؟

عبد الوهاب المسيري:
أنه في نهاية الأمر إن الحياة العامة يسيطر عليها السوق تسيطر عليها مؤسسات منفصلة تماما عن القيمة فيندحر الإنسان يعني لما نشوف التلفزيون الأميركي معادي للإنسان معادي للفطرة الإنسانية والإنسان الأميركي في الطبقة المتوسطة يتذمر وده سبب من أسباب ظهور الصهيونية المسيحية هو تمرد غبي ضد هذا بمعنى أنه في نهاية الأمر إذابة الهوية هذه لأن الإنسان لا يمكن أن يعيش خارج هوية خاصة الإنسان لا يمكن أن يعيش في العام..

فيصل القاسم:
جميل جدا..

عبد الوهاب المسيري:
وتصبح الإشكالية هنا إنه كيف نولد من الدين مجموعة من القيم الإنسانية كيف نبحث عن القاعدة المشتركة وأعتقد أن هناك قاعدة مشتركة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، هناك اختلافات يهودية تناقش في المعاهد ممكن نصل إلى هذه القاعدة المشتركة والأخلاقية وهذه تكفي لإدارة المجتمع..

فيصل القاسم:
جميل جدا دكتور في الوقت نفسه الآن يعني العلمانيون بدؤوا يظهرون على الساحة بقوة على ضوء ما يحدث من صراعات في المنطقة